المميزات الرئيسية للمراعي الطبيعية في الوطن العربي

يتميز الوطن العربي باتساع رقعته وبموقعه الجغرافي المتميز الواقع على عدة بحور ومحيطات وصحارٍ وكذلك باحتوائه على عدة جبال وأنهار ووديان وغيرها، مما أدى إلى تكون بيئات عديدة ومتنوعة. ويعتبر هذا التنوع كنزاً ثميناً حيث ينتج عنه تنوع حيوي كبير وقدرات هائلة على إنتاج مختلف السلع. ولقد قسم المختصون البيئات النباتية العربية إلى أربع بيئات كبرى هي :

البيئة المتوسطية، البيئة السهبية، البيئة الصحراوية، البيئة المدارية.

البيئات النباتية الكبرى في الوطن العربي

1- البيئة المتوسطية :

تشمل لبنان و معظم فلسطين وغرب وشمال غرب سوريا و الأجزاء الشمالية و الغربية من الأردن و الأجزاء الساحلية الشمالية من مصر و بعض الأجزاء من شمال المغرب العربي.

تتميز بشتاء معتدل ممطر وصيف حار وجاف حيث يتراوح المتوسط السنوي للهطول في أجزائها المختلفة بين 300-1000ملم/سنة، وتقل كمية الأمطار السنوية كلما اتجهنا من الغرب باتجاه الشرق أو من الشمال إلى الجنوب. لذلك فالمناطق التي تزيد أمطارها عن 400ملم/سنة تسود فيها الأشجار دائمة الخضرة، أما في المناطق التي يقل فيها الهطول عن ذلك فتسود فيها الشجيرات القصيرة، في حين تسود الحشائش و الأعشاب القصيرة في المناطق الأكثر جفافاً وخصوصاً التي تقع في ظل الجبال.

على الرغم من غنى البيئة المتوسطية بالأنواع النباتية إلا أن أهميتها من الناحية الرعوية في الوطن العربي تعتبر محدودة و ذلك بسبب : صغر مساحتها الجغرافية، و أنها تحتضن مساحات كبيرة عبارة عن جبال وعرة تسودها الغابات دائمة الخضرة ذات الأوراق الجلدية، و هذه الطرز من النباتات لا تستحدم في الرعي.

إن الغالبية العظمى من سكان هذه البيئة تحترف الزراعة و مهن أخرى، و تسود هنا الملكية الفردية، أما المراعي المشاع فتعتبر نادرة أو محدودة المساحة. ولذلك فإن المجتمع الذي يسكن فيها لا تنطبق عليه صفات المجتمع الرعوي الاساسية حيث تستغل معظم المناطق السهلية والمنحدرات الجبلية الرسوبية في الزراعة بمحاصيل الحبوب او الأشجار المثمرة أو النباتات العلفية، ولذلك فإن الغذاء الأساسي للحيوانات هو من الزراعات ومخلفاتها، أما الرعي على المراعي الطبيعية فيعتبر ثانوياً.

2- البيئة السهبية :

تشمل بعض أجزاء الأردن (الاجزاء الشمالية الشرقية) ومعظم سوريا وشمال العراق وبعض أجزاء شمال أفريقيا. تضم نظماً بيئيةً متعددة من سهوب و هضاب و سلاسل جبلية عالية.

تتميز بقلة امطارها التي تتساقط معظمها في الشتاء والربيع، وبموسم جفاف طويل يتراوح بين 5-7 أشهرفي الصيف والخريف. كما تتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً مما يؤثر سلباً على الغطاء النباتي.

تسود فيها الحشائش و الشجيرات القصيرة والتي تنتشر على هيئة تجمعات كثيفة أو مفتوحة، وهي من اغنى البيئات بثروتها النباتية الطبيعية و خاصةً من حيث عدد الأنواع النباتية، وتعتبر الفصيلة الرمرامية Chenopodiaceae من الفصائل الهامة المميزة لهذه البيئة حيث تنتشر في معظم أجزائها. وغم صغر مساحتها النسبية في الوطن العربي إلا أن أهميتها الرعوية أكبر بكثير من مدلول مساحتها بسبب سيادة الحشائش والشجيرات القصيرة الملائمة للرعي في معظم مناطقها التي تتلقى أمطاراً أقل من 200ملم/سنة.

3- البيئة الصحراوية :

تضم أجزاء كبيرة من أقطار المغرب العربي (مصر، ليبيا، الجزائر، المغرب، موريتانيا) و جنوب الأردن وجنوب العراق وشمال ووسط الجزيرة العربية وبعض أجزاء من شمال السودان.

تعتبر من المناطق قليلة الأمطار، وباستثناء الأجزاء الشمالية منها التي تتلقى هطولاً بين 150-200ملم/سنة فإن الأمطار تقل تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً، كما يزداد عدم انتظامها مكانياً و زمانياً و قد تمر سنوات عديدة دون هطول خصوصاً في المركز حيث قد يكون متوسط الهطول في بعض السنوات صفر. كما تتميز بارتفاع درجة الحرارة صيفاً حيث تصل لـ 45-50م أما في الشتاء فتنخفض كثيراً (20-25م) و في شهر كانون الثاني قد تنخفض درجة الحرارة إلى 10 درجات مئوية تحت الصفر وخاصةً في المناطق المرتفعة. و يعتبر الفرق في درجات الحرارة مابين الصيف والشتاء وما بين الليل والنهار كبيراً مقارنةً مع البيئات الأخرى. الرطوبة النسبية منخفضة ومعدلات التبخر مرتفعة ويسود الهواء الجاف معظم فصول السنة، كما يعتبر تملح التربة وانتشار الكثبان الرملية من الظواهر الشائعة في أجزاء كثيرة من البيئة الصحراوية.

ينتشر النبت الصحراوي الذي يتكون من الشجيرات والأعشاب القصيرة في معظم أجزاء البيئة الصحراوية، وتتركز هذه النباتات في المناطق الرطبة منها كالوديان و المنخفضات.

وعموماً تتميز البيئة الصحراوية بقلة عدد الأنواع النباتية فيها وتدني الكثافة النباتية واتساع المناطق العارية أو شبه العارية من النبت وانعدام أو ندرة الذروة المناخية. ورغم تجانس النبت عبر مساحات شاسعة في هذه البيئة فإنه لاتوجد اي فصيلة او رتبة نباتية محددة متمركزة في المنطقة، وباستثناء الحوليات فإن معظم النبت يتميز بصفات جفافية حقيقية. ورغم صعوبة الظروف البيئية و صفات النبت الجفافية وقلة إنتاجيته فإن كبر المساحة التي تشغلها البيئة الصحراوية في الدول العربية قد عوض الناتج الإجمالي من الحصيلة الرعوية.

إن الطبيعة الجفافية للنبت الطبيعي قد جعلت النشاط الرعوي هو النمط الرئيسي لاستغلال هذه المناطق والذي يمارسه عدد كبير من البدو الرحل حيث ينتقلون من مكانٍ لآخر مع حيواناتهم و خيامهم. باستثناء المناطق المروية على ضفاف الأنهار و المناطق المزروعة في الواحات فإن تربية الحيوان هو النشاط السائد في معظم اجزائها و لذلك فإن الترحال الطويل داخل الدولة او بين الدول المتجاورة يعتبر ظاهرة واضحة في هذه البيئة.

4- البيئة المدارية :

تغطي معظم مساحة السودان والصومال و جيبوتي و الأجزاء الغربية و الجنوبية من اقطار الجزيرة العربية (منطقة الحجاز وعسير واجزاء من اليمن وسلطنة عمان وبعض أجزاء الإمارات العربية المتحدة) و أجزاء من سيناء و الحفرة الإنهدامية في فلسطين.

تمتاز بارتفاع الحرارة طوال العام و بعدم التفاوت الكبير بين درجات حرارة الليل و النهار و الصيف والشتاء و بندرة حدوث الصقيع، كما تتميز بأمطارها الصيفية الغزيرة التي تميزها عن غيرها من البيئات.

تضم البيئة المدارية بيئات متنوعة : سهول منبسطة، جبال عالية، وديان عميقة، مناطق مستنقعات... ولذلك تعتبر غنية بثروتها النباتية الطبيعية والمزروعة سواء من ناحية عدد الأنواع أو من ناحية طرز النبت. بجانب السهوب الشجرية توجد مناطق شاسعة من الحشائش الطويلة والتي تتحول في بعض المناطق المرتفعة إلى غابات تسود فيها الاشجار والشجيرات المختلطة بالحشائش الطويلة، أما المناطق الأكثر أمطاراً فتسود فيها الغابات المدارية المطيرة. تعتبر الأقطار العربية الواقعة في المنطقة المدارية من أغنى وأهم المناطق الرعوية في العالم العربي وخاصةً السودان والصومال وغرب وجنوب الجزيرة العربية و ذلك بسبب : كثافة النبت، تنوعه، ارتفاع الإنتاجية النباتية و الرعوية عن مثيلاتها في البيئات الأخرى، مما يجعلها منطقة رئيسية لتربية الاغنام و الإبل و الأبقار.

الرعي والمراعي

الرعي Grazing

هو استهلاك الحيوانات المستأنسة والبرية للنباتات (الكلأ) الصالحة للاستهلاك.

تقسم المراعي إلى مراعي طبيعية و مراعي صناعية.

المراعي الطبيعية Rangeland

هي الأراضي التي لا تصلح للزراعة بسبب أحد الموانع أو مجموعة من الموانع الطبيعية كقلة أو عدم انتظام الأمطار أو وعورة الأرض أو رداءة صرف التربة... وتكون نباتاتها الأصلية دائماً مصدراً لرعي الكائنات الحية سواء الحيوانات المستأنسة أو/والبرية وحتى الحشرات، لذا يمكن اعتبار جميع مساحات الأراضي في العالم التي ليست صحارى جرداء ولا أراضي مزروعة ولا مغطاة بالصخور أو الجليد أو المنشآت، هي أراضي مراعي.

المراعي الطبيعية إذاً هي أراضي واسعة مفتوحة تكون عبارة عن أراضي حشائش، أراضي شجيرات، غابات مفتوحة، صحارى، سافانا، تندرا، مروج...

قد تكون نباتات المراعي ثابتة طبيعياً أو مؤقتة تنشأ بعد الغابات أو بعد تنظيف الحشائش من الأراضي.

إذاً أي أرض غير مزروعة تفي بمتطلبات الحيوانات الراعية و القاضمة تسمى أرض مراعي.

المراعي الصناعية (المزروعة) Pasturelands

هي المراعي التي تدخل فيها الإنسان بزراعة النباتات المرغوبة والتي تصلح للرعي، وكذلك تشمل المراعي الطبيعية التي يعتني بها الإنسان ويتدخل في إدارتها. قد تكون هذه المراعي تحت نظام ري ثابت فتسمى بالمراعي المروية أو تروى بالأمطار.

المراعي الصناعية إذاً تختلف عن الطبيعية ليس فقط بأن الإنسان يتدخل فيها، وإنما أيضاً بأنه :

- يتم فيها حراثة للارض
- تسميد وأحياناً ري
- الأنواع النباتية الموجودة هي أنواع علفية
- الممارسات المطبقة فيها هي ممارسات يغلب عليها الطابع الزراعي وليس البيئي.

أهمية المراعي :

- تغذية الحيوانات المستأنسة و التي بدورها تمد الإنسان بالإنتاج الحيواني كاللبن واللحم والصوف و السماد والركوب...
- موطن للحيوانات البرية ذات القيمة العالية كمصدر للحوم والصيد والاستمتاع.
- موطن لكثير من النباتات البرية والتي تعتبر أصولاً وراثية للعديد من محاصيل الغذاء والكلأ.
- إن أراضي المراعي هي أكبر المساقط المائية في الوطن العربي فيمكن الاستفادة من مياه الجريان السطحي باستخدام التقنيات المختلفة لتكون مصدراً مهماً للمياه.
- الحفاظ على التربة من الانجراف و زيادة تسرب المياه للأعماق مما يساهم بتغ1ية المياه الجوفية.
- التنزه والاستجمام.
- مصدر لأخشاب الوقود.
- مصدر للنباتات ذات القيمة الطبية والعطرية والتزيينية.
- تعتبر المراعي مصدراً للعيش لشريحة لا بأس بها من المجتمعات الرعوية في البوادي والأرياف العربية والتي تساهم بدورها في تنمية الناتج القومي للأقطار العربية.

الطرز الرئيسية للمراعي :

تشمل الطرز الرئيسية للمراعي في العالم : مراعي الأعشاب، مراعي الشجيرات الرعوية، مراعي السافانا، مراعي الغابات، مراعي التندرا.

يتألف كل طراز من الطرز السابقة من عدد من المجتمعات النباتية التي تختلف بمكوناتها الحيوية تبعاً للاختلاف في : الظروف المناخية، التربة، تأثير الإنسان عليها. فقطع الأخشاب والزراعة و الرعي و إقامة المنشآت الصناعية قد أحدث تغييرات كبيرة في المكونات الحيوية الطبيعية في جميع طرز المراعي.

1- مراعي الأعشاب Grasslands:

هي أكثر مراعي العالم إنتاجاً عندما يكون لإنتاج الكلأ للحيوانات البرية و المستأنسة الاعتبار الأساسي. يخلو هذا الطراز في صورته النموذجية من النباتات الخشبية (أشجار وشجيرات) وتسوده نباتات العائلة النجيلية.

تمتاز الأعشاب النجيلية بسوق مفصلية مجوفة وأوراق ضيقة النصل ذات تعريق متوازي ومجموع جذري ليفي. تتواجد مع الأعشاب النجيلية في بعض المراعي :

- أشباه النجيليات : وتضم السعديات Cyperaceae (Carex sp.) و الأسليات Juncaceae (Juncus sp.). تتميز أشباه النجيليات بأن لها أوراق وجذور شبيهة بتلك الموجودة في النجيليات ولكنها تختلف عنها بأن ساقها مصمتة (غير مجوفة) و غير مفصلية.
- الأعشاب عريضة الأوراق Forbs: تتواجد في كثير من أراضي الأعشاب. لاتشبه النجيليات حيث تتميز بجذر وتدي و أوراقها عريضة ذات تعريق شبكي وسوقها مصمتة غير مفصلية.
- الشجيرات : تعتبر مكون ثانوي من مكونات مراعي الأعشاب وتمتاز بسوق خشبية متفرعة قرب القاعدة وبجذور غليظة و طويلة. تختلف الأشجار عن الشجيرات بوجود جذع مميز يتفرع بعيداً عن سطح الأرض، وتمتاز الأشجار والشجيرات ببقاء سوقها حية خلال فترة السكون في حين ان

الأجزاء الهوائية لمعظم النجيليات و عريضات الأوراق تجف حتى مستوى التاج وتموت خلال فصل الشتاء في المناطق المعتدلة أو خلال موسم الجفاف في المناطق المدارية.

2- أراضي مراعي أحراج السافانا: Savanna Wood lands

تعريف السافانا Savannah :

هي أراضي حشائش مع وجود أشجار متناثرة إما منفردة أو في مجموعات (أجمات) وعادة ما تكون أراضي السفانا نوعاً انتقالياً بين أراضي الحشائش الحقيقية grasslands والغابات (Forest).

- تسود أحراج السفانا أشجار متفرقة وقصيرة النمو (أقل من 12م).
- تضم الطبقة تحت الهامية طبقة عشبية منتجة وخاصة إذا لم تتعرض للرعي الشديد.
- ينتج عن شدة الرعي في الغالب انحسارا للغطاء النباتي العشبي وزيادة في كثافة الأشجار والشجيرات فيها.
- عادةً ما توجد أحراج السافانا في المنطقة الانتقالية بين أراضي الأعشاب والغابات.
- يستمر التذبذب في سيادة الأعشاب أو الغابات في الطراز الحيوي اعتماداً على شدة الرعي ومكافحة الحرائق وقطع الأخشاب والجفاف. وقد زادت كثافة الأشجار والشجيرات بشكل كبير في العديد من مناطق أحراج السفانا نتيجة منع الحرائق وازدياد شدة رعي الأعشاب النجيلية النامية تحت الغطاء الشجري.

3- أراضي الغابات Forest lands

- تتميز الغابات عن أشجار السافانا بوجود أشجار متقاربة (أقل من 10م بين الأشجار) يزيد ارتفاعها عن 12م.
- تدار الغابات أساساً في مناطق كثيرة لإنتاج الأخشاب إذا كان كثافتها العالية قد تصل إلى درجة تنعدم معها قيمتها الرعوية.

- قد تنتج بعض أراضي الغابات كميات كبيرة من الكلأ لرعي الحيوانات المستأنسة والبرية عند خف الأشجار لإنتاج الأخشاب أو عند حدوث حرائق أو في الأماكن المفتوحة قليلة الأشجار.

4- أراضي التندرا: Tundra

- يقصد بالتندرا الأراضي المستوية الخالية من الأشجار في المناطق القطبية أو المرتفعات العالية (الباردة).
- يسود هذا الطراز نباتات معمرة تنمو في خصل أو شنات.
- تعتبر الشجيرات التابعة لجنس (Salix) أهم الطرز النباتية الخشبية فيها.
- توجد التندرا الألبية (الجبلية) في الارتفاعات العالية (أعلى من 2800م) فوق خط الأشجار (timberline).

5- أراضي (مراعي الشجيرات الصحراوية): Desert Shrub lands

أراضي الشجيرات Shrub lands : هي الأراضي التي يكون فيها الغطاء النباتي المسيطر هو الشجيرات(Shrubs).

- تعتبر مراعي الشجيرات الصحراوية أشد مراعي العالم جفافاً وأكثرها مساحة.
- يتميز هذا الطراز من المراعي بوجود النباتات الخشبية التي لا يزيد ارتفاعها عن ثلاث أمتار مع وجود نباتات عشبية متفرقة في الطبقة تحت الهامية.
- تعرضت مراعي الشجيرات الصحراوية إلى أشد حالات التدهور قسوة نتيجة الرعي الجائر.
- تعتبر أبطأ طرز المراعي الحيوية في استعادة نموها بعد التدهور.
- نشأت مراعي الشجيرات الصحراوية في بعض الحالات نتيجة تدهور مراعي الأعشاب (الحشائش) نتيجة الرعي الجائر للحيوانات المستأنسة.